

## The epistemology of the phonetic term towards a phonetic approach to substitution in Arabic

Dr. Zain Al-Abidin Suleiman



[Zineelabidine.slimane@gmail.com](mailto:Zineelabidine.slimane@gmail.com)

Issn print: 2710-3005. Issn online: 2706 – 8455, Impact Factor: 1.705, Orcid: 000- 0003-4452-9929, DOI 10.5281/zenodo.10716901, PP 44-54.

**Abstract:** In this article, we hope to approach the phonetic term by examining the phonetic changes that occur in the Arabic language, especially those related to the phenomenon of substitution, and the extent of its contribution and enrichment to the Arabic language and its impact on that. There is no doubt that language is a living being. It lives and grows with the tongues of those who speak it, and is subject to what man is subject to in his upbringing and growth. It is a social phenomenon that lives within society and derives its entity from it, from its customs and traditions, and from the behavior of its members. It also develops with the development of this society, rising to its elegance and declining with its decline.

Sounds, structures, grammatical and semantic elements, word forms and meanings are all subject to change and development. Phonological development is one of these linguistic developments and has its own characteristics. The phonetic term constitutes the first building block in the linguistic structure and the home of its development. The ancients and moderns paid great attention to the study of the phonetic term, because of its importance in most areas of linguistic use, as well as as a tool for unifying scientific efforts. It is a reason for cognitive integration.

The development of sounds has existed and continues to exist because it is linked to daily speech and the social, cultural and civilizational interaction of living languages. The phonetic term is the most developed term, because it is included among the linguistic and human sciences most affected by modern manifestations, and linguistic factors participate in this development, including homology, dissimilarity, assimilation, substitution, and others.

**Keywords:** International Law, International Organizations, United Nations, Legal Systems, National Security, Host State, Dispute Settlement.

## إبستمولوجيا المصطلح الصوتي نحو مقارنة صوتية للإبدال في العربية

الملخص: نأمل في هذا المقال مقارنة المصطلح الصوتي من خلال الوقوف على التغيرات الصوتية التي تطرأ على اللغة العربية، وخاصة المرتبطة بظاهرة الإبدال، ومدى مساهمتها وإغنائها للغة العربية وأثرها في ذلك. فلاشك أن اللغة كائن حي، تحيا وتنمو بألسنة المتكلمين بها، وتخضع لما يخضع له الإنسان في نشأته ونموه، وهي ظاهرة اجتماعية تحيا داخل المجتمع وتستمد كيانها منه، ومن عاداته وتقاليده، وسلوك أفرادها، كما أنها تتطور بتطور هذا المجتمع، فترقى برقيه وتنحط بانحطاطه.

فالأصوات والتراكيب والعناصر النحوية والدلالية، وصيغ الكلمات ومعانيها معرضة كلها للتغير والتطور. والتطور الصوتي هو أحد هذه التطورات اللغوية وله خواصه، ويشكل المصطلح الصوتي اللبنة الأولى في البناء اللغوي، وموطن التطور فيه، وقد أولى القدماء والمحدثون دراسة المصطلح الصوتي عناية فائقة، لما له من أهمية في جل مجالات الاستعمال اللغوي، وكذا باعتباره أداة لتوحيد الجهود العلمية، ومدعاة للتكامل المعرفي.

إن تطور الأصوات كان قائما وما يزال لأنه مرتبط بالخطاب اليومي والتفاعل الاجتماعي والثقافي والحضاري للغات الحية، فالمصطلح الصوتي أكثر المصطلحات تطورا، لأنه يدرج ضمن أكثر العلوم اللغوية والإنسانية تأثرا بالمظاهر العصرية، وتتدخل عوامل لغوية تشارك في هذا التطور، منها التماثل والتخالف والإدغام والإبدال وغيرها.

الكلمات المفتاحية: المصطلح الصوتي، الإبدال الصوتي، التغيرات الصوتية، مسارات الإبدال، التطور الصوتي، التطورات اللغوية.

### ١ - مفهوم تطور المصطلح الصوتي

إن تطور اللغة عامة والمصطلح الصوتي خاصة في كل لحظة هو أمر واقع وكائن، لأن اللغة تميل إلى التغير سواء خلال الزمان أو عبر المكان، يقول أندريه مارتينييه: "إن اللسان يتغير ببطء بالتدرج، وإن التطور لن يؤثر على الفهم" (مارتينييه، ١٩٩٦)، فالمصطلح هو ناتج عن اتفاق جماعة مخصوصة على وضع شيء اتفاقا ليس عشوائيا أو عبثا، وإنما ينطلق من أسس أبرزها وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة كبيرة أو صغيرة كانت بين المدلولين اللغوي والاصطلاحي.

ويقصد بتطور المصطلح الصوتي تلك التغيرات التي تعرفها الأصوات داخل أبنيتها، والناجمة عن عوامل اللجوء إلى التيسير والتخفيف بين الأصوات المتنافرة بغية التقريب

فيما بينها، والتطور الصوتي هو تطور جنس الصوت أو مادته وفق قواعد محددة، يقول في هذا الصدد الدكتور رمضان عبد التواب: والخطأ اللغوي لا يدخل في التطور، لأنه خروج عن قواعد العربية وعُرفها في التعبير، وإخراج الصوت من غير مخرجه لا يدخل في التطور الصوتي لخروجه عن النظام الصوتي في العربية، وهذا التغير لا نسميه تطورا، لأنه وقع خطأ أو تأثرا باللغات الأخرى أو توهما أو تصحيفا (عبد التواب، ٢٠٠٠ ص:٣٥، بتصرف).

وبذلك نقول إذا عَرَف مصطلح التطور اللغوي حظه من الخلاف المصطلحي، فإن التطور الصوتي كان له الحظ الأوفر من ذلك، إذ تنوعت وتعددت المصطلحات الدالة عليه (التبديل أو الإبدال، أو التنوع، أو التحول، أو التغير)، وهذا ما يؤكد أن المصطلحات الصوتية أكثر المصطلحات اللغوية تطورا، ولقد عالج علماء العربية قديما ما طرأ على أبنيتها من تطور وتغير، ويتمثل هذا التطور في أصواتها من خلال دراستهم لبعض الموضوعات اللغوية كالإعلال، والقلب، والتمائل، والتخالف، والإبدال، وهذا ما سنحاول التفصيل فيه من خلال الوقوف على مسارات الإبدال الصوتي وأثره في العربية في المحور الأخير من هذا المقال.

## ٢ - إبستمولوجية المصطلح الصوتي

تتطور اللغة نسبيا لتطور الحياة لدى الإنسان في عصور التاريخ المختلفة، ومن اللغات ما أصبح ميتا لأن أصحابها ماتوا، وانطلاقا من حيوية اللغة المتطورة على ألسنة المتكلمين، ينشأ الاختلاف بين لغة العصر والعصر الذي سبقه، مما يؤدي إلى صراع بين أنصار الشكل القديم وأنصار الشكل الجديد، وكل جديد مصيره إلى القديم، إن هذا الصراع لا يتم بين يوم وليلة، ولا يغطي على القديم فجأة بل يظل بينهما لفترة قد تطول وقد تقصر، غير أن الانتصار يكون في النهاية للشكل الجديد (عبد التواب، ١٩٩٤).

إن أقصى عمر اللغات لا يتعدى قرنين من الزمان فهي دائمة التطور والتغير، وعرضة للتفاعل مع اللغات المجاورة، تأخذ منها وتعطي، ولا تجد في ذلك حرجا، يقول رمضان عبد التواب، وليس ببعيد عن بعض المراحل التطورية ما حدث لكلمة... (مَوْلى) العربية بمعنى السيد على يد الأتراك، إذ انكمش فيها الصوت المركب أولا، فصارت الكلمة (مَوْلى) ثم أُغلق المقطع الأول عن طريق تشديد الحرف الثاني، فصارت الكلمة (مُلا)، وقد توقف بعض الأتراك بالكلمة عند هذا الحد، وفي أسمائهم القديمة (مراد مُلا) مثلا غير أن الكلمة تطورت

عند بعضهم تطوراً آخر بالمخالفة الصوتية، أبدال الأتراك من اللام الأول نونا، وبذلك صارت الكلمة (منلا) (عبد التواب، ٢٠٠٠ ص: ٣٠٣، بتصرف).

الملاحظ إذن في حركة الأصوات من طرف الناطقين بها، أنّها تقوم في صيرورتها نحو التغيّر وعدم الاستقرار وذلك بحثاً عن أيسرها نطقاً، وأقلّها جهداً، فحين ينطق المرء مثلاً، بأصوات لغته نطقاً طبيعياً لا تكلف فيه، يتبين أنّ أصوات الكلمة الواحدة لا تثبت على حال، فهي كثيرة التغيّر والتنقل، كما أنّها قد تغيّر قليلاً من مخرجها فتنتقل من نقطة إلى أخرى في مجراها الصوتي، وكذا قد تغيّر صفة أو أكثر من صفاتها التي كانت لها.

وقد ذهب البعض إلى أن التطور الصوتي مسألة مرتبطة أساساً ببعض التغيرات الصوتية ومنها الإبدال، الذي يرجع السبب في كثير من صوره إلى اختلاف القبائل في النطق بأصوات الكلمة، يقول إبراهيم السامرائي: إن "العربية قد اشتملت على لغات عدّة هي لغات القبائل المختلفة، وطبيعي أن يحصل الخلاف بين هذه اللغات لاختلاف البيئة، وعلى هذا فإن كثيراً ممّا حُمّل على الإبدال داخل ضمن هذه اللغات." (السامرائي، ١٩٨١، ص: ١١٥ بتصرف)

مرّت ظاهرة تطور المصطلح الصوتي بمراحل طويلة تطوّرت فيها الأصوات، وتأثّر بعضها ببعض بسبب التجاور والتقارب في صفاتها ومخارجها، وهذا من شأنه التأكيد أنّ إبستيمية التطور الصوتي تعد عاملاً أساسياً في نشأة ظواهر صوتية عدة، ومنها ظاهرة الإبدال كما أقرّت بذلك الدراسات اللغوية القديمة منها والحديثة.

### 3 - مسارات الإبدال الصوتي وأثره في العربية

يُعرف الإبدال بأنه مجموعة من التغيّرات الصوتية التي تطرأ على الأصوات، فهو إبدال صوت من صوت، بحيث يتحوّل الصوت الواحد إلى صوت آخر، مع الإبقاء على الأصوات الأخرى للكلمة، والاحتفاظ بدلالاتها ومعناها الأصلي، وقد أشار إلى ذلك بسام بركة بقوله الإبدال: "هو استبدال صوت مكان صوت آخر أو مقطع مكان مقطع آخر، وما يحدث من تغيير في الدلالات يفضي إلى تغيير في المدلولات" (بركة، 1988، ص: 32، بتصرف).

أي أن تقارب الصوتين يفضي إلى تقارب ملموس بين اللفظين، وبذلك يكون الإبدال عاملاً مهماً من عوامل تطور ونمو اللغة، ولا تكاد تخلو منه لغة من اللغات.

يذهب إبراهيم أنيس إلى أنه "حين نستعرض تلك الكلمات التي فسرت على أنها من الإبدال حيناً، أو من تباين اللهجات حيناً آخر، لا نشك لحظة في أنها جميعاً نتيجة التطور الصوتي، أي أن الكلمة ذات المعنى الواحد حين تروى لها المعاجم صورتين أو نطقين، ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يجاوز صوتاً من أصواتها، نستطيع أن نفسرها على أن إحدى الصورتين هي الأصل والأخرى فرع لها أو تطور عنها" (أنيس، من أسرار اللغة، ص: ٥٨).

ويشير أحمد مختار إلى الإبدال بقوله: "التعديلات التكييفية للصوت بسبب مجاورته - ولا نقول ملاصقته- لأصوات أخرى، وهي ... تحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة تماثلاً جزئياً أو كلياً" (عمر، ١٩٨٥، ص: ٣٧٨).

إن اللغة العربية هي إحدى اللغات التي عرّفت ظاهرة الإبدال في كثير من مفرداتها، فنجد أصوات الكلمة الواحدة تتغير، ليتحول صوت مكان آخر تجمع بينهما صفات المماثلة أو المقاربة، مع إبقاء الأصوات الأخرى، دون أن يؤدي ذلك إلى تغيير في المعنى، غير أن علماء اللغة المحدثين اشتراطوا في ذلك توفر مجموعة من العلاقات الصوتية ومنها:

أ- التماثل، أي أن يتحد الصوتان مخرجا وصفة.

ب- التجانس، أي أن يتفق الصوتان مخرجا، ويختلفان صفة كالبدال والتاء.

ج- التقارب وهو:

- أن يتقارب الصوتان مخرجا ويتحدا صفة كالحاء والهاء.

- أن يتقارب الصوتان مخرجا وصفة كاللام والراء.

- أن يتقارب الصوتان مخرجا ويتباعدا صفة كالبدال والسين.

- أن يتقارب الصوتان صفة ويتباعدا مخرجا كالشين والسين.

د- التباعد وهو:

- أن يتباعدا الصوتان مخرجا ويتحدا صفة كالنون والجيم.

- أن يتباعد الصوتان مخرجا وصفة كالميم والضاد.

وبذلك فالعلاقات الصوتية تتدخل في عملية الإبدال، فالقرب في المخرج أو الصفة شرط أساسي في كل إبدال (مرعي، ٢٠١٦، ص: ٢١١، بتصرف).

قسم اللسانيون المحدثون الإبدال إلى إبدال يقع بين الصوامت وآخر يقع بين الصوائت نبرزهما كالآتي:

- الإبدال بين الصوامت

تطرق اللسانيون إلى هذه الظاهرة اللغوية الصوتية، وتقاربت آراءهم في ذلك إلى حدّ ما، ونذكر من الأوائل أحمد فارس الشدياق صاحب معجم "سرّ الليالي في القلب والإبدال" الذي ذهب إلى القول بأن أكثر الألفاظ التي يعترها الإبدال هي "الألفاظ الدالة على القطع والكسر والخرق والهدم والشقّ والفرق والتبديد، لأنها كلّها من جنس واحد، وجلّها مأخوذة من حكاية صوت نحو: قَتَّ وَقَدَّ وَقَضَّ، قَطَّ وَجَدَّ، جَثَّ وَجَدَّ وَجَزَّ..." (الشدياق، سرّ الليالي في القلب والإبدال، ص: ٥).

ومن المحدثين أيضًا صادق الرافي، الذي ذهب إلى إمكان وقوع الإبدال بين الصوتين ويكون إمّا في لغة القبيلة الواحدة، أو يكون في لغتين لقبيلتين مفترقتين. (الرافي، ١٩٧٤، ج ١/١٤٦)

ومن الأمثلة الدالة على الإبدال بين الصوامت نذكر:

أ- تبدل تاء الكلمات التي على وزن (افتعل) طاء:

إذا كانت فاؤها من أحد حروف الإطباق (ص، ض، ط، ظ) ففي كلمة (اصتبر) نقول (اصطبر)، وفي كلمة (اضترب) نقول (اضطرب)، أي أنه تم تحويل صوت التاء طاء لأنه كان مسبقا بالصاد أو الضاد.

ب- تبدل تاء الكلمات التي على وزن (افتعل) دالا:

إذا كانت فاؤها ذالا، أو دالا، أو زايا: (ذ، د، ز) ففي كلمة (مذتكر) نقول (مدكر)، أي أنه تم

تحويل صوت التاء دالا لأنه كان مسبوqa بالذال.

ج- تبدل الزاي من الصاد كقولنا (مزدق) في كلمة (مصدق).

إن الإبدال الذي يلحق الصوامت، يصيب الصوائت أيضاً، فنجد الكلمة الواحدة تَرِدُ مرّة بالضمّ وأخرى بالكسر، وثالثة بالفتح من غير أن يغير ذلك المعنى.

- الإبدال بين الصوائت

أشار المحدثون إلى ظاهرة الإبدال بين الصوائت الذي يكون مردّه إلى اختلاف تردّد هذه الصوائت فيما بينها في اللهجات العربية، حيث إن ما كان بالضمّ في لغة، قد يكون بالكسر أو الفتح في لغة أخرى، أو ما كان بالضمّ في لغة يأتي بالكسر أو الفتح في لغة أخرى، وهكذا، وقد امتدّ الإبدال بين الصوائت القصيرة إلى إبدال بين الصوائت الطويلة (الألف والواو والياء).

ومن بين الأمثلة الدالة على ذلك نذكر:

أ. تبديل الواو ياء كقولنا: (حكوت) تصير (حكيت).

ب. تبديل الألف واوا في قولنا (قال) تصير (يقول).

ج. تبديل السكون ضمة كقولنا (العنُق) تنطق ب (العنُق).

د. تبديل الفتحة كسرة في قولنا (الوتر) تنطق ب (الوتر).

تحدث أحمد علم الجندي في كتابه التعاقب والمعاقبة من الجانب الصوتي والصرفي عن التحولات الطارئة بين الصوائت، من خلال وقوفه على حرفي العلة (الواو والياء) وإمكانية إقامة بعضهما مكان البعض مثل: نسيان ونسوان، وعزوت الرجل وعزيتة إذا نسبته إلى أبيه، والمواثق والمياثق، والصيام والصوام(الجندي، التعاقب والمعاقبة من الجانب الصوتي والصرفي، ص: ٤٠، ١٠٨، ١٢٨، بتصرف).

وأكد إبراهيم أنيس أن ظاهرة الإبدال بين الصوائت نشأت إثر دخول مستويات اللهجات العربية القديمة في العربية الموحّدة، غير أن مردّد كثرة هذا الإبدال اُخْتَلِف فيه،

فردّه البعض إلى عامل البيئة، أي أنّ الصيغة المشتملة على الضمّ، تنتمي إلى بيئة بدوية، وأنّ المشتملة على الكسر، تنتمي إلى بيئة حضرية (أنيس، ١٩٩٥).

وفي هذا السياق نؤكد أن مسارات الإبدال الصوتي تحكمها مجموعة من القواعد الصوتية، وخاصة القواعد التي جاءت بها الصوتية التوليدية نوردتها كالآتي:

#### القاعدة الأولى ( التعويضية):

" أ ب ": هذه القاعدة تعني أن كل عنصر أ يعوض بالعنصر ب.

وتقرأ " أ يعوض ب " أو " أ يحول إلى ب "

فإذا أردنا مثلاً تغيير حرف النفي الدال على الماضي " لم " ، إلى حرف نفي دال على المستقبل " لن " بإمكاننا أن نكتب: / ن / ، ولكن هذه القاعدة إذا طبقت على جملة مثل ( لم أسمع ) فإنها تحول إلى ( لن أسمع ) ، ولذلك فإنه يجب تحديد النطاق الذي نطبق فيه القاعدة.

#### القاعدة الثانية:

أ ب / س . ع .

هذه القاعدة تقرأ أ يحول إلى ب عندما يكون مسبقاً بالعنصر س ومتبوعاً بالعنصر ع ، والرمز / . .. يعني " في السياق " والخط " . " هو مكان العنصر الذي يطبق عليه التحويل.

فإذا أردنا مثلاً تكوين المثنى من: حمراء لتصير حمراوان القاعدة تكتب: ء وان / حمرا#

وتقرأ: الهمزة تصير " وان " عندما تكون في نهاية الكلمة ومسبوقة " بحمرا. " الرمز # معناه: حد من حدي الكلمة (نهاية الكلمة).

وإذا أردنا أن تكون هذه القاعدة عامة ولا تقتصر على كلمة حمراء يلزمنا أن نعطيها شكلاً أعم مثل:

مثنى - / ء / / اوان /

التي تعني أن: " مثنى " + " ء " = " اوان /



القاعدة الثالثة:

ت ط / ص :

وهذه القاعدة تعني أن التاء تصير طاء بعد الصاد.

ونأخذ مثالاً لهذه القاعدة:

(اصتبح ب اصطبح، اصتبر ب اصطر) التاء التي تفخم بعد الصاد تبدل طاء.

ويمكننا أيضاً تعزيز ما جاء به الدكتور عبد الرزاق تورابي، حيث ذهب إلى القول أنه: "صار التعبير عن السيرورات الصوتية بواسطة قواعد إعادة الكتابة، التي تعدل التمثيلات التحتية لتصير تمثيلات سطحية في اشتقاق صوتي خطي، وتأخذ قواعد إعادة الكتابة الصورة الآتية:

أ ب / س - ي

وتقرأ القاعدة: تعاد كتابة القطعة أ إلى ب إذا وردت في سياق (/) س وي.

وتوجد ٤ أنواع من قواعد إعادة الكتابة: قواعد تغيير السمات، قواعد الحذف والزيادة، قواعد القلب المكاني والإدغام، قواعد لها متغيرات، ويمكن أن تمثل لهذه القواعد:

[+ تاجي، - مجهور] ← [+مجهور] / [+مجهور] -

/زت- ه- ر+ - / التمثيل التحتي

زد- ه- ر+ - القاعدة

[أزْدَهَرَ] التمثيل السطحي" (تورابي، ٢٠٢٠)

من خلال هذه الآراء المتعلقة بالتحويلات والتغيرات الحاصلة بين الصوامت والصوائت، يتضح لنا أنّ الإبدال ظاهرة صوتية واردة في اللغة العربية بشكل لا يمكن نكرانه، وقد ساهمت بدور كبير في تطور مصطلحات اللغة العربية وإغناء إيقاع كلماتها، إضافة إلى العمل على التخفيف في نطق بعض الأصوات، والميل نحو اقتصاد الجهد، والتيسير في سرعة الأداء.

## خلاصة

وأخيراً، فإن التطور الذي يلحق اللغات بصفة عامة، واللغة العربية خاصة، يكون فيه التطور الصوتي هو الأوضح، لأنه ناتج عن تغيرات صوتية تتدخل فيها عوامل وظواهر صوتية عدة، ومنها الإبدال الصوتي، وتمر عبر مراحل، كما أنه لا يحدث بشكل عشوائي، وهذا أيضاً يجعلنا نؤكد أن حركة الصوت اللغوي داخل بيئته يسير دائماً نحو السهولة واليسر، ووفق صيرورة إبستيمية عبر الزمان والمكان.

## References

- Ibrahim Al-Samarrai (1981), Historical Linguistic Development, Dar Al-Andalus, 2nd edition.
- Ibrahim Anis, from Secrets of the Language, Anglo Egyptian Library.
- Ibrahim Anis, (1995), On Arabic Dialects, Anglo-Egyptian Library, 9th ed.
- Ahmed Alam Al-Jundi, (1977), Succession and Punishment from the Phonological and Morphological Aspects, Journal of the Cairo Arabic Language Academy, Volume 40.
- Ahmed Fares Al-Shidyaq, The Secret of the Nights in the Heart and the Changes, Al-Amira Al-Sultaniya Press in Istanbul.
- Ahmed Mukhtar Omar (1985), Study of Linguistic Sound, World of Books, Cairo.
- Andre Martinet, (1996), The Function and Dynamics of Tongues, translated by Nader Siraj, Dar Al-Muntabak Al-Arabi, 1st edition, Beirut.
- Bassam Baraka, (1988), General Phonology, National Development Center Publications, Beirut, first edition.
- Ramadan Abdel Tawab, (1994), Studies and Commentaries on Language, Al-Khanji Library, 1st edition, Cairo.
- Ramadan Abdel Tawab, (2000), Public Melody and Linguistic Development.
- Abdel Razzaq Tourabi, (2020), The Arab Voice, Optimization of Stereotyping and Acquisition, Dar Kunooz Al-Ma'rifa for Publishing and Distribution, 1st edition, Jordan.
- Abdul Qadir Al-Khalil (1993), Phonetic Terminology among Ancient Arabic Scholars in the Light of Contemporary Linguistics, Jordan Mutah.
- Abdul Qader Marei, (2016), The phonetic term according to ancient Arabic scholars, The Modern World of Books, 1st edition, Jordan.
- Abdel-Sabour Shaheen, On Linguistic Development (Cairo, Dar Al-Ulum Library, 1975), 1st edition.
- Mustafa Sadiq Al-Rafi'i, (1974), History of Arab Literature, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 4th edition, Beirut, vol. 1.